دور الوعي الفكري في تحصين الشباب العراقي من الجريمة المنظمة

بقلم: الاستاذ الدكتور جاسم يونس الحريري/ بروفيسور العلوم السياسية والعلاقات الدولية / كلية صدر العراق الجامعة الاهلية

00964- 7710122232
Alfaidcenter2011@gmail.com
العراق - بغداد - الكرادة

تمهيد

يعد الوعي الفكري من الاساليب المهمة لحماية الانسان في المجتمع من الانزلاق والتورط في الممارسات المنحرفة فيه كالانتساب الى جماعات الجريمة المنظمة وعصابات الاتجار بالمخدرات وتجارة الاعضاء البشرية والاسلحة والاعتدة والخطف والسطو على المنازل الامنة وسرقة السيارات والدراجات النارية والدراجات ثلاثية العجلات المعروفة ب (التكتك) أو (الستوتة) وعصابات الدعارة وأن سلامةُ فكرِ الإنسان وعقله وطريقة فهمه وحفظُها من الانحراف يتم عبر مفاهيم الوسطية والاعتدال في الجوانب الثقافية والاجتماعية والعقائدية والدينية، وحتى السياسية، ويسهم الوعي الفكري في تجنب المجتمع وشرائحه الشبابية والمراهقين والفتيان والفتيات في مقتبل العمر من أن يقعوا في خطط العصابات والمافيات من أجل تجنيدهم الى الاعمال المنحرفة بصورة مباشرة أو غير مباشرة.

أهمية الدراسة

يواجه الشاب العراقي سلسلة من الضغوط النفسية والاقتصادية والاجتماعية التي تؤثر على قناعاته الفكرية، وتدفعه إلى سلوك طرق تهدف إلى سد بعض النقص في مصروفه اليومي، أو تلبية شهواته الجنسية، بل وحتى الانضمام إلى العصابات والمافيات المتخصصة في الجريمة المنظمة والاتجار بالأعضاء البشرية وتعاطي وترويج المخدرات، ولقد تغيرت التركيبة الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع العراقي بعد عام 2003، لكن المؤلم في الأمر هو حدوث تقسيم طبقي حاد أدى إلى انقسام المجتمع إلى طبقات غنية وثرية ثراءً فاحشاً، وطبقات مسحوقة اقتصادياً، رغم وجود طبقة وسطى تحاول العيش وحماية نفسها من تلك المؤثرات، ويكمن الخطر الحقيقي في التأثيرات التي قد يتعرض لها الشاب العراقي المنتمي إلى الطبقات الفقيرة والمعدمة اقتصادياً، عندما يرى أقرانه في المدرسة أو في الحي الذي يسكنه يقودون السيارات الفارهة ويرتادون المطاعم الفخمة. ويزداد القلق عندما يتبين أن بعض هؤلاء الشباب الذين يبدون وكأنهم ينتمون إلى عائلات مرفهة وثرية، هم في الحقيقة جزء من عصابات المخدرات والجريمة المنظمة، وقد يتعرض الشاب الضحية لضغوط من هذا الشاب المزيف، ويتم تجنيده لصالحه بل وتوريطه في تنفيذ عمليات أولية ضمن أنشطة الجريمة المنظمة، وصولاً إلى ارتكاب جرائم خطيرة مثل القتل والخطف وغيرها من الجرائم التي يُعاقب عليها وفق قانون العقوبات العراقي رقم (111) لسنة 1969.

إن زيادة الوعي الفكري لدى الشباب تُعد الوسيلة الوقائية الأهم لمنع تورطهم وانغماسهم في المغريات الحياتية، وضياع مستقبلهم نتيجة الانجرار وراء عصابات الجريمة المنظمة والمخدرات. كما أن توعيتهم وتنويرهم بأساليب التجنيد الخبيثة التي تستخدمها تلك العصابات يُعد خطوة أساسية لحمايتهم من الوقوع في مستنقع العمل الإجرامي.

00964- 7710122232 Alfaidcenter2011@gmail.com العراق - بغداد - الكرادة

أهداف الدراسة

1. مفهوم الوعي الفكري وأثره في تحصين الشباب العراقي من الانحرافات المجتمعية.
2. أساليب تجنيد الشباب في المجاميع الخارجة عن القانون.
3. وسائل نشر الوعي الفكري في المجتمع.

أشكاليات الدراسة

- ما أساليب تجنيد الشباب العراقي في المجاميع الخارجة على القانون؟
- ما أساليب نشر الوعي الفكري بين الشباب العراقي؟

فرضية الدراسة

بنيت هذه الدراسة على فرضية مفادها (أهمية الوعي الفكري في تحصين الشباب العراقي من الانحرافات المجتمعية في المجتمع العراقي من خلال الكشف وتثقيف الشباب بأساليب التجنيد المتبعة ضدهم في المجاميع الخارجة عن القانون وأستخدام الوسائل اللازمة للوعي الفكري).

منهجية الدراسة

تستخدم هذه الدراسة منهج (التحليل النظمي الوصفي) لتحليل أساليب تجنيد الشباب لتوريطهم في العصابات والمافيات الاجرامية، ووسائل نشر الوعي الفكري في المجتمع لتحصينه من الانحرافات المجتمعية.

هيكلية الدراسة

تنقسم هذه الدراسة إلى ثلاثة أقسام الاول يتناول تأصيل نظري لمفاهيم الدراسة، والثاني يستعرض أساليب تجنيد الشباب في المجاميع الخارجة عن القانون، والثالث والأخير يعرج على أساليب نشر الوعي الفكري بين الشباب العراقي.

تأصيل نظري لمفاهيم الدراسة

تستخدم هذه الدراسة العديد من المفاهيم نحاول تسليط الاضواء عليها لغويا ومفاهيميا وكما يأتي:

1.الدور:

لغة: يراد بكلمة (الدور) بدلالة الحركة في محيط أو بيئة معينة من الفعل(دار)، دوراً، ودوراناً، بمعنى طاف حول الشيء، ويقال أيضاً دار حوله، وبه، وعليه، وعاد إلى الموضع الذي أبتدأ منه [1] ، وفي هذا المجال يعرف

[1] إبراهيم مصطفى، وآخرون، المعجم الوسيط، (القاهرة، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، 1972)، ص302.

00964- 7710122232 Alfaidcenter2011@gmail.com العراق - بغداد - الكرادة

قاموس(وبيستر) مصطلح الدور لغة بأنه (الجزء الذي يؤديه الشخص في موقف محدد)[2]، ويعني أيضا (المركز أو المنصب الذي يحتله الفرد، والذي يحدد واجباته وحقوقه الاجتماعية)[3] ، فضلا عن ذلك فإن الدور يعني (هو مجموعة طرق الحركة في مجتمع ما التي تتسم بطابعها سلوك الإفراد في ممارسة وظيفة خاصة)[4]، والبعض ينظر الى الدور على إنه (السلوك المتوقع من شاغل أو لاعب المركز الاجتماعي)، والبعض الاخر يرى أن الدور (أنموذج منظم للسلوك ومتعلق بوضع معين للفرد في تركيبة تفاعلية). أما الدور فيعني مفاهيميا حيث أنه (لا يرتبط بمجال معين إذ يتحدد دون غيره ويدخل في اختصاصات مختلفة اقتصادية وسياسية واجتماعية وطبيعية، وذلك ضمن عملية تحديد النتائج الخاصة بطبيعة العلاقات الارتباطية بين جزيئات ظاهرة ما، أو بين مجموعات محددة من الظواهر، وحتى في نطاق المجال الواحد يمكن إن يظهر التنوع في معنى الدور، ومن ثم في تعريفه)، وإذا ما أردنا أن نعرف الدور في إطار حقل العلوم السياسية نجد إن له أكثر من تعريف ،إذ يعرف في المصطلحات السياسية والاقتصادية والاجتماعية بأنه (موقف أو سلوك أو وظيفة لشخص داخل مجموعة) [5].

وهناك علاقة بمفهوم الدور بالدراسات السيكولوجية – الاجتماعية الحديثة، ويستفاد منها في (دراسة وتغيير السلوك السياسي الخارجي للدولة)، لذلك تُعرّف تلك الدراسات الدور ب(وظيفة الدولة كأنموذج منظم للسلوك ضمن مجموعة من النشاطات الاجتماعية، ومن ثم فإن سلوك الدولة كوحدة ضمن مجموعة وحدات دول كل منها تعبر عن سلوك سياسي خارجي يختلف في تكوينه وقدراته المادية والمجتمعية تبعاً لطبيعة المتغيرات المحيطة والمؤثرة بكل دولة، ومن ثم سلوكها الخارجي)[6]، ويعني مفهوم الدور كذلك (الممارسة الفعلية، أي ترجمة التصور إلى سلوكيات وقرارات عملية وهنا تثار قضية الاتساق بين الدور كتصور أو توجه عام وبين ممارسة هذا الدور، ولا يعد الدور تصوراً فقط بل اقتناع وقدرات وإمكانات أيضاً لممارسته بفعالية واقتدار) [7].

---

[2] New websters Dictionary,(Lexicon Publications,U.S.A 1993), p862.

[3] إحسان محمد حسن، موسوعة علم الاجتماع، (بيروت، الدار العربية للموسوعات، 1999)، ص289.

[4] صادق الأسود،علم الاجتماع السياسي (أسسه وأبعاده)، بغداد، مطبعة دار الحكمة، جامعة بغداد، 1990، ص123.

[5] أعياد عبد الرضا ال عبدال، دور مصر في النظام الشرق أوسطي وأفاقة المستقبلية، رسالة ماجستير(غير منشورة) ،(كلية التربية (أبن رشد) ، جامعة بغداد،بغداد ، 2006)، ص1.

[6] هاني الياس خضر الحديثي، العراق ومحيطة العربي (دور العراق كموازن إقليمي)، مجلة دراسات إستراتيجية، العدد6،(بغداد،مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد،بغداد، 1999)،ص57 .

[7] مجيد حميد شهاب البدري، الدور الإقليمي لتركيا في الترتيبات الأمنية الجديدة وأثرها في الأمن القومي العربي، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)،(بغداد ،كلية الآداب، جامعة بغداد،بغداد، 1997) ، ص311.نقلا عن محمد كشيش خشان الموسوي،أثر موقع العراق الجغرافي السياسي في مستقبل علاقته مع دول المجال الاسيوي الجديد(دراسة في الجغرافية السياسية)،رسالة ماجستير في الجغرافية(غير منشورة)،(الكوفة،كلية الاداب،جامعة الكوفة،الكوفة،2011)، ص9-11.

00964- 7710122232 Alfaidcenter2011@gmail.com العراق - بغداد - الكرادة

2.الوعي الفكري

مصطلح الوعي الفكري هو عبارة يتكون من كلمتين أولاهما الوعي وهي مصدر (وعى)وهو الحفظ والتقدير ، والفهم ، وسلامة الادراك ، وعليه قال(وعيت الحديث أعيه وعيا) بمعنى أدركه ، وأفهمه والفكر أعمال العقل في المعلوم للوصول الى معرفة المجهول ، فالفكر عمل العقل والمفكر هو الذي يعمل عقله، ويراد بالوعي الفكري بمعناه الاصطلاحي وتم تعريفه بعدة تعريفات كثيرة يمكن أن نستخلص منها بأن الوعي الفكري يعني(أدراك الانسان بما يدور في محيطه ، ومجتمعه من قيم ، ومعتقدات متعددة ، وعادات ، ونظم ، وأخلاق ، ووسائل أعلام ، وأسلوب حياة مع قدرته على التمييز بين ما هو مناسب وغير مناسب)، وعليه لا مناص من الوصول الى بعض الاستنتاجات من التعريف السابق بعدم أمكانية تحقق الوعي الفكري ألا بتحقق شرطين أولهما معرفة الانسان، وأدراكه بما يدور في محيطه ، ومجتمعه ، ووطنه ، وثانيهما أعمال العقل ، والقدرة التفكيرية بدرجة مناسبة يستطيع بها التمييز بين الصواب والخطأ ، وبين ما هو صالح ، ومناسب له ، ولأسرته ، ووطنه ، و مجتمعه ، ودولته[8].

3.تحصين الشباب

يعني تحصين عقول الشباب حمايتهم من كل فكر وافد، وتعزيز مناعتهم تجاه تقبّل الأفكار المنحرفة التي قد تُفسد مفاهيمهم، وتشوّه تصوراتهم بمفاهيم دخيلة على الإسلام وتعاليمه. فقد بات واضحًا اليوم أن هناك من يسعى إلى توجيه هذه الأفكار إلى المجتمعين العربي والإسلامي عبر وسائل متعددة، بهدف إفساد عقول الشباب من خلال نشر أفكار منحرفة وشبهات يُفتن بها ضعاف الإدراك، سواء ممن عاشوا في أسرهم ولم يحتكّوا بالمجتمعات الأخرى، أو من تعرضوا لتأثيرها عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي وأصدقاء السوء. إن الحصانة الفكرية للشباب، وتقوية مناعتهم الداخلية، ضرورة ملحّة حتى لا يقبلوا كل ما هو وافد بلا وعي، وليعتزّوا بما أكرمهم الله به من دين وقيم، ويُقيموا بينهم وبين أعداء الدين والثقافة ستارًا من الوعي لا يُمكن اختراقه أو تجاوزه، ويستلزم تحصين الشباب توجيههم نحو الأعمال التي يطمحون إليها، والتي تتناسب مع قدراتهم ومداركهم، لتكون منطلقًا لهم في الدفاع عن دينهم، وخدمة أمتهم، والمشاركة الفاعلة في بناء مجتمعهم[9].

4.الانحرافات المجتمعية

يُعرَّف الانحراف بأنه: "الخروج عن جادّة الصواب، أو الابتعاد عمّا هو مألوف ومتعارف عليه من عادات وسلوكيات". أما في الشرع، فيراد به: "مجانبة الفطرة السليمة، واتباع الطريق الخاطئ المنهي عنه دينياً، أو

[8] د.عادل بن محمد العمري،مصادر الوعي الفكري في مسألة الوطنية،مجلة قطاع الدراسات الانسانية،العدد29،(القاهرة ،كلية الدراسات الانسانية،جامعة الازهر،حزيران/ يونيو2022)، ص1593-1594.

[9] د.محمد بن سعد الشويعر،تحصين الشبابوالغزو الفكري،مجلة البحوث الاسلامية، العدد71، (الرئاسة العامة للبحوث العلمية والافتاء،السعودية، 2004)، ص195ومابعدها.

00964- 7710122232 Alfaidcenter2011@gmail.com العراق - بغداد - الكرادة

الخضوع والاستسلام للطبيعة الإنسانية دون ضوابط أو قيود"، وبما أن الفرد كائن اجتماعي، يرتبط بأفراد المجتمع من خلال علاقات اجتماعية واقتصادية وسياسية، فضلاً عن روابط الزواج، والأخوّة، والأسرة، والمصلحة الاجتماعية، فإن هذه الروابط قد تكون سببًا للانحراف إذا لم تُضبط بضوابط واضحة ومفاهيم قرآنية يُمكن التمسك بها والامتثال لأحكامها.

ويُقصد بالانحراف الاجتماعي: "وصف الأفعال أو السلوكيات التي تخرق أو تخالف المعايير الإسلامية التي جاء بها القرآن الكريم للحفاظ على استقرار المجتمع"، أو هو: "التصرفات التي تنتهك قواعد وأعراف وأخلاقيات أي مجتمع، بما في ذلك القوانين المُشرَّعة"، مما يجعله ظاهرة اجتماعية يصعب ضبطها والسيطرة عليها والتخلص من آثارها[10].

أساليب تجنيد الشباب في المجاميع الخارجة عن القانون

1.الاساليب الاقتصادية

من أبرز الأساليب الاقتصادية المقلقة في العراق اليوم ظاهرة التسوّل الأجنبي، التي تقف وراءها عصابات الجريمة المنظمة، وتمثل واحدة من أخطر صور الاتجار بالبشر، إذ تُعدّ تجارة مربحة لتلك العصابات، تقوم هذه العصابات بإدخال المتسوّلين الأجانب إلى العراق تحت عدة عناوين، من بينها: العمالة، والزيارات السياحية والدينية، والتستر بصفة لاجئ. وتشير التقارير إلى أن غالبية المتسوّلين الأجانب والعرب في العراق هم من دول آسيوية، تتصدرها بنغلادش، بينما تأتي سوريا في مقدمة الدول العربية من حيث عدد المتسولين، وفي الوقت الذي أعلنت فيه وزارة الداخلية عن إبعاد أكثر من 10 آلاف متسوّل أجنبي في عامي 2023 و2024 وإعادتهم إلى بلدانهم، لا يزال الآلاف منهم مستمرين في هذه المهنة.

يُقدَّر عدد المتسوّلين في العراق، من الأجانب والعراقيين، بأكثر من 500 ألف متسوّل، يشكّل الأحداث والنساء النسبة الأكبر منهم. ومن أخطر صور التسوّل الحديثة ما يُعرف بـ"التسوّل الإلكتروني" و"التسوّل الصحي"، إضافة إلى التستر تحت غطاء مشاريع إنسانية أو اجتماعية، ولا تقف المشكلة عند الأجانب فقط، بل تُستغل أيضًا الفئات العراقية الفقيرة من قبل عصابات التسوّل المحلي. وتشير الإحصاءات إلى أن 25% من سكان العراق يعيشون تحت خط الفقر، أي ما يزيد على 10 ملايين مواطن، استنادًا إلى تقدير عدد السكان بنحو 43 مليون نسمة بحسب بيانات وزارة التخطيط العراقية، وتوزّع وزارة العمل، عبر دائرة الرعاية الاجتماعية، رواتب شهرية لحوالي 2 مليون أسرة فقط، في حين توجد أكثر من مليون أسرة مستحقة لم تُدرج في موازنة عام 2024، التي جاءت خالية من أي تخصيصات جديدة لشبكة الحماية الاجتماعية. كما يوجد أكثر من 1,650,000 عاطل عن العمل مسجّل لدى دائرة العمل.

[10] م.م.جمانة جاسم الاسدي،الانحراف الاجتماعي ومعالجته في ضوء المفاهيم القرانية والقانونية،(كربلاء المقدسة،كلية القانون،جامعة كربلاء، 10آب/أغسطس2022)، ورد على الموقع التالي:-

https://law.uokerbala.edu.iq/wp/blog/2022/08/10/

00964- 7710122232 Alfaidcenter2011@gmail.com العراق - بغداد - الكرادة

وكانت وزارة التخطيط العراقية قد أعلنت عام 2023 أن نسبة الفقر بلغت 25% [11]. وفي السياق ذاته، احتل العراق المرتبة 78 عالميًا والثامنة عربيًا في قائمة أكثر الدول فقرًا خلال عام 2024، بحسب تقرير مجلة "غلوبال فاينانس"، التي بيّنت أن العراق تقدّم مركزًا واحدًا نحو الأسوأ مقارنة بعام 2023[12]، وقد ارتفعت معدلات البطالة إلى 16.5% مع بداية عام 2024، في حين زادت نسب الفقر بنحو 22%، أي ما يعادل 10 ملايين عراقي حسب بيانات وزارة التخطيط[13]، وتشير تقارير صحفية سابقة إلى أن سجلات وزارة الدولة لشؤون المرأة كانت قد سجلت 300 ألف أرملة في بغداد وحدها، و8 ملايين أرملة في عموم العراق. إلا أن وزارة التخطيط العراقية نفت هذه الأرقام، وصرّح المتحدث باسمها عبد الزهرة الهنداوي بأن إحصاءات الوزارة عام 2018 سجّلت 850 ألف أرملة، مرجّحًا أن العدد قد وصل حاليًا إلى نحو مليون ونصف أرملة[14].

استغلّت عصابات الجريمة المنظمة الأوضاع القانونية، والأمنية، والاقتصادية في العراق لتنشيط تجارة التسوّل فيه[15]. ويشهد المجتمع العراقي في السنوات الأخيرة ظاهرة بروز أشخاص يتمتعون بثراء فاحش بشكل مفاجئ وسريع، وقد بات هؤلاء يُظهرون مظاهر حياتهم المترفة عبر مواقع التواصل الاجتماعي، دون خوف من أن يُطرح عليهم السؤال المشروع: "من أين لكم هذا؟"، وقد تعددت الآراء بشأن هؤلاء؛ فهناك من يرى أنهم مجرد واجهات لغسل الأموال، يعملون لحساب جهات سياسية فاسدة أو حتى عصابات الجريمة المنظمة، مثل تجار المخدرات وغيرهم، إذ إن هؤلاء جميعًا بحاجة إلى غسل أموالهم عبر أطراف لا تربطهم بهم علاقة علنية، في المقابل، يشير آخرون إلى أن بعض هؤلاء هم رجال أعمال صغار دخلوا في دوامة صفقات فساد، أو أصبحوا جزءًا من صراعات مالية وسياسية أوسع [16].

2.الاساليب الجنسية

من نافل القول إن الدعارة في العراق غير قانونية، ويُجرِّم قانون العقوبات العراقي جميع الأطراف المنخرطة فيها، سواء من العاملين بالدعارة، أو القوّادين، أو الوسطاء، إذ يُحمّلهم جميعاً المسؤولية القانونية ويعرضهم للعقوبات الجنائية، وقد أُجبرت العديد من النساء الفارّات من الحرب في العراق على ممارسة الدعارة، ويُقدّر عدد اللاجئات العراقيات في سوريا بنحو 50 ألف امرأة، كثيرات منهن أرامل أو يتيمات. كما تُصدَّر بعض النساء

[11] مركز حقوقي: موازنة 2024 لا تدعم أكثر من 10 ملايين عراقي تحت خط الفقر،صحيفة بغداد اليوم،8/7/2024،ورد على الموقع التالي:- https://baghdadtoday.news/253023-

[12] أكثر الدول فقراً في 2023.. العراق 78 عالمياً والثامن عربياً،موقع شفق نيوز ،1/5/2023،ورد على الموقع التالي :- https://shafaq.com/ar/

[13] زياد الهاشمي، الاقتصاد العراقي.. رحلة التعافي في زمن التحديات،موقع الجزيرة.نت، 27/5/2024،ورد على الموقع التالي:- https://www.aljazeera.net/ebusiness/2024/5/27/

[14] سارة القاهر،صورة بائسة في بلد يعج بالثروات.. جيش من الأرامل العراقيات يصارعن من أجل البقاء،موقع الجزيرة.نت،15/4/2021،ورد على الموقع التالي:- https://www.aljazeera.net/women/2021/4/15/

[15] إحصائية .. 500 ألف متسول من العراقيين والأجانب داخل البلاد،موقع شفق نيوز،11/3/2024،ورد على الموقع التالي:- https://shafaq.com/ar/

[16] ثراء فاحش ومفاجئ.."رجال اعمال" يشترون المناصب للاستحواذ على المال العام،موقعbasnews،بلا تأريخ ، ورد على الموقع التالي:- https://www.basnews.com/ar/babat/851658

00964- 7710122232 Alfaidcenter2011@gmail.com العراق - بغداد - الكرادة

إلى دول الخليج العربي الست، تجدر الإشارة إلى أن الدعارة كانت موجودة وفاعلة في العراق قبل عام 2003، وكانت تُمارَس في مناطق محددة، بالإضافة إلى بعض الأماكن الأخرى غير المعلنة. وبعد الاحتلال الأمريكي للعراق عام 2003، قامت شركات مقاولات خاصة بجلب النساء العاملات في الدعارة من دول أخرى إلى داخل العراق.

وفي ظاهرة خطيرة، باعَت بعض الأمهات بناتهن للعمل في الدعارة، بأسعار تتراوح بين 2000 و30 ألف دولار، حيث تُباع الفتيات بأعمار تبدأ من 11 عامًا وحتى 20 عامًا. وتقوم عصابات الاتجار بالبشر بتزويد السوق المحلية أو الأسواق في الدول المجاورة، مثل الأردن، وسوريا، ودول الخليج، بهؤلاء الفتيات، وغالبًا ما يُدخلهن إلى تلك الدول بطرق غير قانونية، وفي بعض الحالات، تسافر الفتاة مع من يُعرَف بـ"زوجها"، ثم يتم تطليقها لاحقًا لتبدأ ممارسة الدعارة في ذلك البلد، بحسب ما ورد في مجلة "التايم". ويستقبل إقليم كردستان العراق أعدادًا من النساء والأطفال من بقية أنحاء العراق للاتجار بهم لأغراض الدعارة، وقد استغلت عصابات الجريمة المنظمة الفتيات من خارج الإقليم، ووزعتهن على محافظات أربيل ودهوك والسليمانية، لقد أصبح استغلال القاصرات جنسيًا في بيوت الدعارة والمراقص والملاهي الليلية ومراكز التدليك في العراق أمرًا معتادًا في تلك الأماكن، وليس مجرد حالات فردية. وتوجد شبكات متكاملة لجلب الفتيات، وتهيئتهن، وبيعهن، ويتردد أن بعض الزبائن من أصحاب المناصب الأمنية والإدارية والحكومية العليا[17].

وتعود أسباب هذه الظاهرة إلى عوامل عدّة، من أبرزها: الحروب وتداعياتها، التي أثرت في مجمل الحياة بالعراق، وكذلك الفساد الذي ينخر مؤسسات الدولة، مما أدى إلى تفاقم الأزمات الاجتماعية والاقتصادية، ومن الجدير بالذكر أن السمسرة في هذا المجال لا تقتصر على الرجال، بل تمارسها بعض النساء أيضًا، وفقًا لتدرج عرفي معروف، إذ تتحول العاملة في الدعارة، بعد سن الخامسة والثلاثين، إلى سمسارة أو قوّادة تشرف على الأخريات.

لتصبح "قوادة"، وإذا تقدمت بالمهنة تلقب بـ"الشيخة" وبوسع القوادة التكفل بدار يضم العديد من البنات، تنظم لهن جداول خروجهن أو استقبال الزبائن وهي من تقرر أيهن تذهب لأي زبون، كما أنها المسؤولة عن تقسيم الأعمال المنزلية بينهن.أما الشيخة أو كما تعرف بـ"شيخة الكار"، أي المهنة، فتكون مسؤولة عن عدة بيوت دعارة، وتكون لها سلطة على مجموعة من القوادات المرتبطات بها[18].

3.تعاطي الخمور

إن استمرار أعمال العنف في بغداد يدفع العديد من الناس، وخاصة من شريحة الشباب، إلى اللجوء إلى تعاطي الكحول كمحاولة لتخفيف الضغط النفسي الذي يعانون منه، وقد صرّح كامل علي، مدير برنامج مكافحة

[17] الدعارة في العراق،الموسوعة الحرة(ويكيبيديا).كذلك أنظر الى :- في العراق.. أمهات يبعن بناتهن لامتهان البغاء،موقع هسبريس،8/3/2009، ورد على الموقع التالي:-
https://www.hespress.com/

[18] بنين إلياس، طريق باتجاه واحد قاصرات عراقيات يجبرن على الدعارة،شبكة نيريج للصحافة الاستقصائية في العراق،26/12/2022،ورد على الموقع التالي:-
https://daraj.media/

00964- 7710122232 Alfaidcenter2011@gmail.com العراق - بغداد - الكرادة

الإدمان على المخدرات والكحول في وزارة الصحة، بأن "استهلاك الكحول في العراق قد ارتفع بشكل مفاجئ... كما تزايد عدد المدمنين الباحثين عن علاج، بعد أن أصبح الإدمان يؤثر على حياتهم"، وأضاف علي أن "النظام المتوفّر في العراق لمعالجة ومتابعة حالات الإدمان يُعد من أسوأ الأنظمة في الشرق الأوسط، إذ يتم التعامل مع المدمنين على أنهم مجرد سكارى، وليسوا أشخاصًا يعانون من ضغوط نفسية ويحتاجون إلى مساعدة الأخصائيين النفسيين للتوقف عن الشرب"، كما أفاد مسؤولون في مستشفى ابن رشد للأمراض النفسية في بغداد، وهو أحد المستشفيات المتخصصة التي افتتحتها وزارة الصحة في معظم محافظات العراق لمعالجة الإدمان على المخدرات والكحول، بأن "وتيرة الإدمان على الكحول في تزايد مستمر، في حين أن الأطر والكوادر المؤهلة للتعامل مع هذه الحالات غير متوفرة"[19].

4.التورط في الجرائم المنظمة

احتل العراق المرتبة الثامنة عالميًا من بين 193 دولة في مؤشر الجريمة المنظمة العالمي، الصادر عن منظمة الأمم المتحدة للجريمة والمخدرات (UNODC). كما جاء العراق في المرتبة الثانية من بين 46 دولة في قارة آسيا، والمرتبة الأولى من أصل 14 دولة في منطقة غرب آسيا خلال عام 2023، مقارنة بعام 2021، وكشف المؤشر أن درجة الإجرام في العراق خلال عام 2023 بلغت 7.13، مقارنة بعام 2021 حيث كانت 7.05. وقد شملت أنواع الجريمة المنظمة المنتشرة في العراق العديد من القضايا، تصدّرتها جرائم الاتجار بالبشر وتهريبهم، والابتزاز، والتجارة بالسلع المقلدة، وتجارة الأسلحة والمخدرات، إن تنامي هذا النوع من الجرائم يعود إلى عدة أسباب، من أبرزها: البطالة، والفقر، وتفشي السلاح غير المنضبط، وانتشار المخدرات، وخلال عام 2023، سُجّل انخفاض بنسبة 20% في معدلات الجريمة المنظمة في العراق، وفقًا للتقارير الرسمية الصادرة عن وزارة الداخلية، وذلك نتيجة عمليات المتابعة، وإلقاء القبض، وتتبع الشبكات والأشخاص المرتبطين بالجريمة المنظمة.

وتبيّن أن آفة المخدرات تُعد البوابة الرئيسية لمعظم الجرائم المنظمة في العراق، خاصة في السنوات الأخيرة، إذ ساهم انتشارها في تنامي الجريمة المنظمة، في ظل ضعف أجهزة إنفاذ القانون. وتنشط هذه العصابات عندما تضعف المؤسسات الأمنية والملاحقة القانونية، وتوجد أرضية خصبة لنشاط هذه التجارة، حيث يستغل تجار المخدرات بطالة الشباب في استدراجهم وتجنيدهم في هذه الشبكات الإجرامية[20].

[19] العراق: ازدياد الإدمان وسط العنف والفقر والبطالة،مجلة صحافة من قلب الازمات،6/6/2016،ورد على الموقع التالي:-
https://www.thenewhumanitarian.org/ar/report/298\

[20] خبراء يؤشرون ثلاثة اسباب وراء الجريمة المنظمة في العراق،صحيفة طريق الشعب،21/12/2023،ورد على الموقع التالي:-
https://www.tareeqashaab.com/index.php/sections/people-s-lives/12475-2023-12-21-07-56-15

00964- 7710122232 Alfaidcenter2011@gmail.com العراق - بغداد - الكرادة

أساليب نشر الوعي الفكري بين الشباب العراقي

يمكن أستخدام عدة وسائل عملية لنشر الوعي الفكري بين شرائح الشباب في المجتمع العراقي لتحصينهم من الانحرافات المجتمعية وهي كما يأتي:

1.وسائل الاعلام:

يُعدّ الإعلام ووسائله من أقوى أدوات الاتصال العصرية، التي تُعين الفرد على معايشة العصر والتفاعل معه، لكونه جزءًا رئيسًا من حياتنا اليومية. كما يُعدّ الإعلام أداة فاعلة في بناء قناعات الشباب وتوجّهاتهم ومعتقداتهم، بل أصبح الإعلام صاحب الكلمة الفصل في ظل ثورة الاتصال والمعلومات التي نشهدها اليوم، ولا يخفى على الجميع أن الإعلام ووسائله المعاصرة المتنوعة تُشكّل مفصلًا مهمًّا في تعزيز القيم المجتمعية الراقية، وفي مقدّمتها الأمن الفكري لدى الشباب، الذي أصبح ضرورةً ملحّة لتقدّم المجتمعات ورُقيّها، حتى يعيش أفرادها بطمأنينة ووئام ورفاهية وسلام، وعند الانتقال إلى البثّ الفضائي، لا سيما التلفزيون، فإنه يُعدّ أحد أبرز مصادر الثقافة الإعلامية، وهو وسيلة بالغة الخطورة، إذ تكمن خطورته في عدم القدرة على الحد من تأثيراته السلبية، على الرغم من الجوانب الإيجابية التي يحملها، والتي تُعد بدورها مصدرًا جيدًا للثقافة الإعلامية[21]

2.الشرطة المجتمعية

هي تنظيم شرطي اجتماعي يقوم على تعاون المواطن مع رجال الشرطة من أجل المحافظة على الأمن المناطقي، ومواجهة أسباب الجريمة وتداعياتها، وتحفيز المواطن على المشاركة الفاعلة في التصدي لها والإبلاغ عنها قبل وقوعها وبعده. كما تُعدّ فلسفة واستراتيجية تنظيمية تهدف إلى تعزيز الشراكة الإيجابية بين المجتمعات المحلية وأجهزة الشرطة، ومن أبرز مهام هذا التنظيم: تقديم خدمات تدعم التماسك المجتمعي، مثل معالجة الخلافات الأسرية، والعنف الأسري، وحالات جنوح وانحراف الأحداث، والعنف المدرسي، والتسوّل، والانحراف الأخلاقي، وقضايا الاغتصاب وهتك العرض، ومحاولات الانتحار، كما تشمل مهامه رصد ظواهر الاتجار بالبشر، والدعارة، وتعاطي وترويج المخدرات، وجرائم امتلاك أو تهريب أو غسيل الأموال غير المشروعة، إضافة إلى الرقابة على الشركات المشبوهة والوهمية التي قد تُستخدم كمراكز لتمويل الإرهاب[22].

---

[21] أ.م.د.حسين عبد عواد الدليمي،دور الإعلام في تعزيز الأمن الفكري عند الشباب(البثُ الفضائي) و(شبكةُ الإنترنت) (إنموذجاً)، مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية،العدد4،(ماليزيا ،المعهد الماليزي للبحوث والتنمية ،2016)،ص129.

[22] الشرطة المجتمعية،موقع وزارة الداخلية العراقية،بدون تاريخ،ورد على الموقع التالي:- https://moi.gov.iq/?page=36

00964- 7710122232 Alfaidcenter2011@gmail.com العراق - بغداد - الكرادة

3.الانشطة الطلابية والشبابية

تُعدّ الأنشطة الطلابية، من وجهة نظر التربية الحديثة، من أهم الجوانب التي ينبغي أن يركّز عليها المنهج الدراسي، باعتبارها وسيلة لا غاية. إذ تسهم هذه الأنشطة في بناء الجوانب النفسية، والاجتماعية، والقيمية، والروحية، والجمالية، والحركية لدى إنسان المستقبل، مما يعزّز وعيه وأمنه الفكري.

وقد أكدت معظم الدراسات وجود تأثير ملموس للنشاط الطلابي في نفوس الشباب وعقولهم، حيث يقضون وقتاً طويلاً في ممارسة هذه الأنشطة خلال مرحلتي الدراسة الثانوية والجامعية، ويُظهرون قبولاً كبيراً للقائمين عليها، لما تمثله من انسجام مع الإجراءات الميدانية التي تقوم بها الدولة لحفظ أمن البلاد والعباد، ونظراً لما يقع على عاتق المؤسسات التعليمية والتربوية من مسؤوليات كبيرة في مجال الأمن الوقائي، من خلال برامجها، فإن من الأهمية القصوى استثمار هذه الأنشطة في بناء العقول، وتحصينها، وتعزيز الأمن الفكري لدى الشباب[23]

إنّ الأنشطة الطلابية تساهم بشكل فعّال في نشر الوعي الفكري بين الشباب، بالنظر إلى أهميتها ضمن الرؤية الحديثة للتربية، القائمة على الاهتمام الشامل بجوانب حياة المتعلمين، ولا سيما في الجوانب الثقافية، في ظل التطور المعرفي والتكنولوجي الذي تشهده المجتمعات[24].

4.المحاضرات التوعوية

قد لاتنجح جهود الوقاية في صد الافكار المنحرفة من الوصول الى بعض الافراد سواء كان مصدر هذه الافكار بدرجة أو بأخرى لدى بعض شرائح المجتمع ثم لاتلبث أن تنتشر وتستقطب لمزيد من الاتباع مما يستدعي اللجوء الى المحاضرات التوعويةالتي يلقيها قادة الفكر والرأي والعلماء والمفكرين والباحثين للتصدي لتلك الافكار من خلال اللقاءات المباشرة والتحاور مع الطلبة مباشرة وبيان الحقيقة المدعومة بالادلة[25].

---

[23] د.ثلاب بن عبد الله الشكرة،دور الانشطة الطلابية وعلاقتها بتعزيز الامن الفكري لدى طلاب جامعة الامير سطام بن عبد العزيز،مجلة كلية التربية،العدد175ج1،(القاهرة،كلية التربية،جامعة الازهر ،2017)،ص156.

[24] سعيد عاشور وعبد الله كبار،دور الانشطة المدرسية في نشر الوعي الثقافي لدى التلاميذ :دراسة ميدانية بثانوية السوارق متليلي-ولاية غرداية،مجلة الشامل للعلوم التربوية والاجتماعية، العدد1،(الجزائر،جامعة شهيد حمه الاخضر، كانون الثاني2023)، ص220.

[25] أ.د.زينب معوض الباهي،دور الجامعات في تعزيز الامن الفكري للشباب :الواقع واليات التطوير،مجلة الخدمة الاجتماعية للدراسات والبحوث الاجتماعية،العدد4،(مصر،كلية الخدمة الاجتماعية،جامعة الفيوم ،تشرين الاول2021)،ص155.

00964- 7710122232 Alfaidcenter2011@gmail.com العراق - بغداد - الكرادة

الخاتمة والاستنتاجات

بعد الانتهاء من إعداد هذه الدراسة المتواضعة، تبيّن بما لا يدع مجالًا للشك أهمية الوعي الفكري في تحصين الشباب العراقي من الانحرافات المجتمعية، وقد توصّلت الدراسة إلى عدد من الاستنتاجات المهمة، وهي كما يأتي:

- يُعدّ الوعي الفكري المرشد والحامي وجرس الإنذار للشباب إزاء المخاطر التي تُحيط بهم، من خلال كشف الأساليب التي تعتمدها عصابات الجريمة المنظمة، وتجار المخدرات، والاتجار بالأعضاء البشرية، والدعارة، لجرّهم والانخراط في شبكاتها الإجرامية، وتجنيدهم لممارسة الانحرافات المجتمعية.
- شهد المجتمع العراقي تقسيمًا طبقيًا واسعًا، عبر خلق فجوة بين الطبقات الثرية والمترفة، وبين الطبقات الفقيرة والمهمّشة. وقد ساهم هذا التباين غير العادل في توزيع الثروات في خلق بيئة خصبة لانتشار الانحرافات، وزيادة نشاط العصابات التي تمارس أنماطًا مختلفة من الجرائم التي يعاقب عليها القانون العراقي.
- لا ينبغي أن تقتصر حملات نشر الوعي الفكري على الشباب من الطبقات الفقيرة فحسب، بل يجب أن تشمل أيضًا أبناء العائلات الثرية، فقد كشفت الوقائع بعد عام 2003 عن تورط العديد من صغار السن والمراهقين، وحتى البالغين، من أبناء الطبقات المرفّهة اقتصاديًا واجتماعيًا في أنشطة إجرامية، رغم انتمائهم إلى أُسر مثقفة، كأن يكون آباؤهم من أساتذة الجامعات، وأمهاتهم من الطبيبات. إذ تمكّنت العصابات، عبر خططها وحِيَلها، من نصب كمائن نفسية واجتماعية لهؤلاء الشباب، وجرّهم إلى مستنقعات الجريمة.
- يتطلب تحصين الشباب ضرورة العمل على تعزيز قدراتهم الفكرية والدفاعية، كي يكونوا محصّنين ضد الأفكار الدخيلة والتأثيرات السلبية التي تهدد استقرارهم النفسي والأخلاقي.

00964- 7710122232 Alfaidcenter2011@gmail.com العراق - بغداد - الكرادة

المصادر

أولا: المعاجم والموسوعات

1. إبراهيم مصطفى، وآخرون، المعجم الوسيط،القاهرة ،المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، 1972.
2. إحسان محمد حسن، موسوعة علم الاجتماع،القاهرة-بيروت ،الدار العربية للموسوعات ، 1999.
3. الدعارة في العراق،الموسوعة الحرة(ويكيبديا).

ثانيا: الكتب

صادق الأسود، علم الاجتماع السياسي (أسسه وأبعاده)، بغداد، مطبعة دار الحكمة، جامعة بغداد، 1990.

ثالثا: الرسائل والاطاريح الجامعية

1. مجيد حميد شهاب البدري، الدور الإقليمي لتركيا في الترتيبات الأمنية الجديدة وأثرها في الأمن القومي العربي، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، بغداد، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1997.
2. أعياد عبد الرضا ال عبدال، دور مصر في النظام الشرق أوسطي وأفاقة المستقبلية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، بغداد، كلية التربية (أبن رشد) ، جامعة بغداد، 2006.

رابعا: البحوث والدراسات

1. أ.د.زينب معوض الباهي،دور الجامعات في تعزيز الامن الفكري للشباب: الواقع واليات التطوير، مجلةالخدمة الاجتماعية للدراسات والبحوث الاجتماعية، العدد4،مصر،كلية الخدمة الاجتماعية،جامعة الفيوم، تشرين الاول/أكتوبر2021.
2. أ.م.د.حسين عبد عواد الدليمي،دور الإعلام في تعزيز الأمن الفكري عند الشباب(البثُ الفضائي)و(شبكةُ الإنترنت)(إنموذجاً)،مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية،العدد4،ماليزيا،المعهد الماليزي للبحوث والتنمية ،2016.
3. العراق: ازدياد الإدمان وسط العنف والفقر والبطالة،مجلة صحافة من قلب الازمات،6/6/2016،ورد على الموقع التالي:- https://www.thenewhumanitarian.org/ar/report/298\
4. د.ثلاب بن عبد الله الشكرة،دور الانشطة الطلابية وعلاقتها بتعزيز الامن الفكري لدى طلاب جامعة الامير سطام بن عبد العزيز،مجلة كلية التربية،العدد175،ج1،القاهرة،كلية التربية،جامعة الازهر،القاهرة،2017.
5. د.عادل بن محمد العمري،مصادر الوعي الفكري في مسألة الوطنية،مجلة قطاع الدراسات الانسانية،العدد29،القاهرة ،كلية الدراسات الانسانية،جامعة الازهر، حزيران/يونيو2022.
6. د.محمد بن سعد الشويعر،تحصين الشباب والغزو الفكري،مجلة البحوث الاسلامية، العدد71، السعودية ،الرئاسة العامة للبحوث العلمية والافتاء، 2004.

00964- 7710122232 Alfaidcenter2011@gmail.com العراق - بغداد - الكرادة

7. سعيد عاشور وعبد الله كبار،دور الانشطة المدرسية في نشر الوعي الثقافي لدى التلاميذ :دراسة ميدانية بثانوية السوارق متليلي-ولاية غرداية،مجلة الشامل للعلوم التربوية والاجتماعية، العدد1، الجزائر،جامعة شهيد حمه الاخضر، كانون الثاني2023.

8. م.م.جمانة جاسم الاسدي،الانحراف الاجتماعي ومعالجته في ضوء المفاهيم القرانية والقانونية،كربلاء المقدسة ،كلية القانون،جامعة كربلاء، 10آب/أغسطس2022، ورد على الموقع التالي:- https://law.uokerbala.edu.iq/wp/blog/2022/08/10/

9. محمد كشيش خشان الموسوي،أثر موقع العراق الجغرافي السياسي في مستقبل علاقته مع دول المجال الاسيوي الجديد(دراسة في الجغرافية السياسية)،رسالة ماجستير في الجغرافية(غير منشورة)،الكوفة ،كلية الاداب،جامعة الكوفة، 2011.

10. هاني الياس خضر الحديثي، العراق ومحيطة العربي (دور العراق كموازن إقليمي)، مجلة دراسات إستراتيجية، العدد6،بغداد،مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، 1999.

خامسا: الصحف

خبراء يؤشرون ثلاثة اسباب وراء الجريمة المنظمة في العراق،صحيفة طريق الشعب،21/12/2023،ورد على الموقع التالي:- https://www.tareeqashaab.com/index.php/sections/people-s-lives/12475-2023-12-21-07-56-15

سادسا: المواقع الالكترونية

1. إحصائية .. 500 ألف متسول من العراقيين والأجانب داخل البلاد،موقع شفق نيوز،11/3/2024،ورد على الموقع التالي:- https://shafaq.com/ar/
2. أكثر الدول فقراً في 2023.. العراق 78 عالمياً والثامن عربياً،موقع شفق نيوز ،1/5/2023،ورد على الموقع التالي : https://shafaq.com/ar/
3. الشرطة المجتمعية،موقع وزارة الداخلية العراقية،بدون تاريخ،ورد على الموقع التالي:- https://moi.gov.iq/?page=36
4. بنين إلياس، طريق باتجاه واحد قاصرات عراقيات يجبرن على الدعارة،شبكة نيريج للصحافة الاستقصائية في العراق،26/12/2022،ورد على الموقع التالي: https://daraj.media/
5. ثراء فاحش ومفاجئ.."رجال اعمال" يشترون المناصب للاستحواذ على المال العام،موقعbasnews،بلا تأريخ،ورد على الموقع التالي:-
6. زياد الهاشمي، الاقتصاد العراقي.. رحلة التعافي في زمن التحديات،موقع الجزيرة.نت، 27/5/2024،ورد على الموقع التالي: https://www.aljazeera.net/ebusiness/2024/5/27/

00964- 7710122232 Alfaidcenter2011@gmail.com العراق - بغداد - الكرادة

7. سارة القاهر،صورة بائسة في بلد يعج بالثروات.. جيش من الأرامل العراقيات يصارعن من أجل البقاء،موقع الجزيرة.نت،15/4/2021،ورد على الموقع التالي:- **https://www.aljazeera.net/women/2021/4/15/**

8. في العراق.. أمهات يبعن بناتهن لامتهان البغاء،موقع هسبريس،8/3/2009، ورد على الموقع التالي:- **https://www.hespress.com/**

9. مركز حقوقي: موازنة 2024 لا تدعم أكثر من 10 ملايين عراقي تحت خط الفقر،صحيفة بغداد اليوم،8/7/2024،ورد على الموقع التالي: https://baghdadtoday.news/253023-

10. New websters Dictionary, Lexicon Publications,U.S.A 1993

00964- 7710122232 Alfaidcenter2011@gmail.com العراق - بغداد - الكرادة